# المنهج العلمي في الرَّدِّ على شُبُهات المُستشرقين
## (شُبُهاتهم حول مصدر الوحي أنمُوذجاً)

**إعداد**

**د. شهد بنت عطوان المالكي**

الأستاذ المساعد في قسم اللغة العربية-الكلية الجامعية بأضم
جامعة أمِّ القرى

## ملخص البحث

يُعنى هذا البحث بدراسة بعض الشُّبُهات حول مصادر الوحي والرَّدِّ عليها، ويهدفُ إلى ذكر أقوال المستشرقين حول ذلك، واستنتاج أدلَّتهم من خلال أقوالهم للرَّدِّ عليها، ودحضِ الشُّبه الواردة على مصادر الوحي وردِّها، ومعرفة فِرية الغرانيق التي احتجَّ بها المستشرقون، وردِّها روايةً ودراية.

**ويمكن إجمال الشُّبُهات التي تناولتها في الأمور التالية:**

**أولاً:** أنَّ الرسول ﷺ أخذ الوحي من اليهود والنصارى.

**ثانياً:** أنه ﷺ أخذه من مجموعة من الحنيفية.

**ثالثاً:** أنه ﷺ أخذه من الشيطان.

وقد سلكتُ في هذا البحث المنهج الاستقرائي في سبيلِ جمع المعلومات حول موضوع الافتراءات حول الوحي ومصادره عبر التاريخ، وتحليلِ الشُّبُهات بعد جمعها مع بيانِ قائلها، وذِكر مبنى الشُّبهة باستخراج الأدلة من الأقوال المذكورة.

وتوصَّلتُ إلى عدَّة نتائج، أهمها: إتباع المستشرقين للهوى، والتَّعصُّب للرأي والدين، ورفض الحق البين المدعُوم بالأدلة، واعتمادهم على رواياتٍ وأحاديثَ ضعيفة، أو موضوعة، وبتر النصوص تارة، وتشويه الحقائق تارةً أخرى، كما أنَّ اضطراب آراء المستشرقين حول الوحي يدلُّ على اضطرابهم، وعدم توصُّلهم لرأيٍ مناسب يرضونه ويستقرون عليه، واعتمادِهم الروايات الضعيفة الواهية كما في قصة الغرانيق، وهذه القصة -إنْ صحَّت- فقد وقعت بصورةٍ أخرى غير التي جاءت بها الروايات، وبهذا الرأي قال ابن حجر.




# Abstract

This Research is to study and respond to some suspicions about sources of revelation. It aims to mention orientalists' opinions about that, conclude their evidence from their statements and ideass, and respond to them. In addition to nullifying and dismissing the suspicion about sources of revelation, knowing *Gharaniq* story that invoked by orientalists and nullifying this story. This research has used the inductive approach in all information about fabrications and suspicions raised about the revelation and its sources throughout history, analyzing such suspicions after being collected and mentioning who said them, and mentioning the base of the suspicion by extracting evidence from the mentioned sayings.

This Research has concluded many results, the most important of which are: the grudge of orientalists against Islam and Muslims, challenging them and questioning the teachings the Islamic law by raising suspicions that aim to deny the prophecy of Muhammad ( PBUH ), which results in denying the source of the Holy Quran. The suspicions that have been addressed in this Research include in whole:

First: Accusation of the prophet Muhammad ( PBUH ) of taking from Jewish and Christian traditions.

Second: The prophet Muhammad ( PBUH ) took the revelation from a set of Abrahamic followers.

Third: The prophet Muhammad ( PBUH ) took the revelation from Satan, and evidenced by *Gharaniq* story that is common in books and which is proven to be week.

Main Research Recommendations : Large analytical study of *Ghraniq* story by demonstrating the weakness of its ways and narrations, and collecting the opinions of orientalists, about this story and respond to them.




# مُقَدِّمَة

الحمد لله الذي خلق خلقه أطوارًا، وصرفهم كيف شاء عزةً واقتدارًا، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله إلى الناس إعذارًا منه وإنذارًا، وأنزل الكتاب تبيانًا، فنصب الدليل، وأنار السبيل.

وبعد:

فإنَّ أفضل ما يشتغل به العلماء والباحثون، وأعظم ما يتسابق من أجله المتسابقون، وخير ما يفني فيه الإنسان وقته وجهده قضية الدِّفاع عن الوحي الإلهي؛ إذْ هي من القضايا التي تناولها المستشرقون، وأولوها اهتمامهم وجهدهم بالبحث والدراسة، فأثاروا حولها شُبُهات كثيرة حول كلِّ ما يتعلق بتاريخ الوحي ومصادره وعلومه، وبثُّوا السُّموم لتشكيك بعض ضعاف النفوس فيه، وفي مصادر القرآن الكريم، ويعتمدُ كل ذلك على هدفهم الرئيس، وهو الطعن في الإسلام وكتابه العظيم، فأعداء الإسلام ركبوا مركباً واحداً من أجل الطعن في الوحي، فكان الكفار –ولا زالوا– يثيرون الشُّبُهات حول القرآن لزعزعة النفوس الضعيفة، وزرع الفتنة البغيضة.

قال تعالى –حكاية عن المشركين–: ﴿فَقَالَ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ يُؤۡثَرُ ٢٤﴾[المدثر: ٢٤]، وقالوا: ﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞ﴾[النحل: ١٠٣]، وقالوا: ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٢٥﴾[الأنعام: ٢٥].

وغيرها من الآيات التي أخبر الله فيها عن افتراءات السابقين حول مصادر الوحي، وكذلك أعداء الملة والدين في كل زمان ومكان، لا يستطيعون النيل من أنبيائهم ودعوتهم إلا ببث الشُّبَه والدَّعاوى المغرضة التي يعلمون –هم قبل غيرهم– أنها باطلة واهية.

ولا زالت هذه الافتراءات وتلك الشبهات تُتَناقل إلى يومنا هذا، فاللاحق يردِّد قول السابق، والخلف يأخذ عن السلف، بل وتتطوَّر بتطوُّر الزمان، فمن قائلٍ يقولُ: إن محمداً ألف القرآن من تلقاء نفسه، ومن قائلٍ آخر يقول: إنَّ القرآن انتحله محمد من كتب اليهود والنصارى..، إلى غير ذلك من الشُّبُهات التي سيتناولها البحثُ بالدِّراسة والرَّد، فجاء هذا

البحث لدراسة أبرز هذه الشبهات والرَّدِّ عليها، وأسميته : (المنهج العلمي في الرَّد على شُبُهات المستشرقين "شُبُهاتهم حول مصدر الوحي أُنموذجاً").

**أهمية الموضوع:**

١- تعودُ أهمية هذا الموضوع إلى صلته الوثيقة بالقرآن الكريم؛ فهو يُعنى بجانب الدِّفاع عنه، وحمايته من المفاهيم المنحرفة التي يلصقها أهل الضلال به.

٢- الإسْهام في إزالة اللَّبْس عن بعض الحقائق التي استدلَّ بها المستشرقون للتشكيك في الوحي وتضليل ضعاف النفوس.

٣- الاطلاع على آراء العلماء في هذا الموضوع، وتلمُّس الرأي الصحيح فيه.

**أهداف البحث :**

١- ذكر أقوال المستشرقين حول المصدر المدَّعَى، واستنتاج أدلتهم من خلال أقوالهم للرَّدِّ عليها.

٢- معرفة فرية الغرانيق التي احتجَّ بها المستشرقون، وردُّ القصة روايةً ودراية.

**منهج البحث:**

سيعتمدُ البحث على المنهج التحليلي النقدي في عرض الشُّبُهات ونقضها، متمثلاً في النقاط التالية :

١. استقراء الافتراءات والشُّبهات المثارة حول الوحي، ومصادره.

٢. تحليل الشُّبُهات بعد جمعها، مع ذكر قائليها وتوثيقها من كتبهم -ما استطعت إلى ذلك سبيلا-، أو أخذها ممَّن ذكرها من العلماء في كتبهم.

٣. ذكر مبنى الشُّبهة باستخراج الأدلة من الأقوال المذكورة.

٤. مناقشةُ كل شبهة بالأدلة النقلية والعقلية، وردُّ الأدلة التي بنوا عليها شبهتهم.

٥. مراعاة الترتيب الزمني عند ذكر الأقوال، أو الآراء، أو الكتب، وغيرها، دون مراعاتي ذلك عند ذكر الشُّبهات؛ فقد ذكرتها حسب الترتيب الموضوعي لها.

٦. بَدْأ المبحث بتمهيدٍ مُوجَز، أو توطئة مختصرة قبل الدخول في الشبهة، إذا تطلَّبَ الموضوع إيضاحًا قبل الدخول فيه.

**الدِّراسات السابقة :**

١- الوحي المحمدي، للسيد: محمد رشيد رضا، وقد حوى شبهة منكري عالم الغيب على الوحى الإلهي وتصويرهم لنبوة محمّد ﷺ بما يسمونه الوحى النفسي.

٢- (مصادر القرآن الكريم عند المستشرقين) لصدر الدين كومش، وقد تحدَّث فيه عن مزاعم المستشرقين في مصادر القرآن الكريم -إذ نسبوا القرآن إلى مصادر مختلفة، وزعموا أن النبي ﷺ متأثر بها-، وأوْرد الإجابة عن ادّعاءاتهم الباطلة.

٣- (الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي ونقده) لمحمود ماضي، وقد ذكر فيه أحدث شُبُهات الفلسفة الاستشراقية حول الوحي القرآني، والرَّدَّ عليها بالنقل والعقل.

٤- (وحي الله حقائقه وخصائصه في الكتاب والسنة نقض مزاعم المستشرقين) لحسن ضياء الدين عتر. موقف المستشرقين من السيرة النبوية، ويوضح لنا الأباطيل التي زعموها وبثوها حول السيرة، والمطاعن التي أثاروها، والأخطاء التي وقعوا فيها.

٥- (شُبُهات المستشرقين حول الوحي القرآني لستار جبر الأعرجي، وإيناس الدروغي): وتناول أسباب اهتمام الدِّراسات الاستشراقية بنزول القرآن، والكشف عن مصادر الوحي عند المستشرقين، -وأنها تتمثَّلُ في اليهودية والنصرانية-، وكذلك مصدر الوحي الاضطرابات النفسية "نظرية الوحي النفسي"، أو مصدر الوحي "الشيطان"، أو مصدره: الحالة المرضية والهستيرية، أو مصدره: "البيئة المكية ومظاهر الجاهلية".

٦- (آراء المستشرقين حول مفهوم الوحي) لإدريس حامد محمد، وقد عرض مواقف المستشرقين الإيجابية والمعتدلة والسلبية بمنهج التَّتبُّع للآراء، واستنتاج الحقائق، ثم تطرّق إلى معنى الاستشراق ومفهومه، ثم ذكرَ آراءهم حول مفهوم الوحي.

٧- (آراء المستشرقين حول القرآن دراسة ونقد) لعمر رضوان، وقد عرض فيه آراء عدد من المستشرقين المشهورين حول مصادر القرآن الكريم، وناقش شُبُهاتهم حول جمع القرآن، وحلَّل شُبُهاتهم حول الأسلوب القرآني، وختمهُ بعرض مزاعمهم حول الإعجاز القرآني.

٨- (افتراءات المستشرقين على الإسلام والرَّدُّ عليها)، ليحيى مراد، وقد تناول فيه دراسة وافية حول الاستشراق، ونشأته، ودوافعه، وعلاقته بالاستعمار والتبشير والصهيونية، وافتراءات المستشرقين على الإسلام، والرَّدِّ عليها.

٩- (الرسول في الدراسات الاستشراقية)، لمحمد شريف الشَّيباني، وهو كتابٌ يعرِض لنتاج المستشرقين عن نبي الإسلام محمد ﷺ، وما ألَّفوه عن نسبه وأحواله ودعوته، ونحو ذلك.

١٠- (الوحي المحمدي: أنواع الوحي وآراء المستشرقين)، لعبد الجليل شلبي.

وهناك كثيرٌ من المصادر في هذا الباب، وأكتفي بذكر أهمها وما اطلعتُ عليه منها، ولعل جميع تلك الكتب متشابهة في المضمون، وإن اختلفتْ في العرض والنقد والرَّد.

وقد قمت في بحثي هذا بتحليل الشُّبُهات بعد جمعها، ثم بيانِ قائليها، وتوثيقِها من كتبهم إن وِجِدَت، ثم ذكر مبنى الشُّبهة باستخراج أدلتهم من أقوالهم المذكورة، وأبطلت النتائج التي توصلوا إليها بإبطال أدلتهم التي بنوا عليها آرائهم بالرد عليها ومناقشةِ كل شُبهة بالأدلة النقلية والعقلية، كما توسعت في الرد على أربعةِ أقوال في كل شبهة، وكانت هذه الأقوال الأربعة في كل شبهة هي أعم وأهم ماقالوه في بابه -حسب ماوصلت إليه منها-.

**خطَّة البحث :**

قسَّمت بحثي إلى ثلاثة مباحث، تسبقها مقدمة، وتمهيد، وتقفوها خاتمة وفهارس:

أما المقدمة فتشمل: بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وتوضيح أهداف دراسته، والدِّراسات السَّابقة له، وذكر خطة البحث ومنهجه.

وأما التمهيد فيشتمل على التعريف بمصطلحات البحث، وهي: (الشُّبهة، المصدر، الوحي ومصدره، الاستشراق).

وأما المبحث الأول فعنوانه: (شبهةُ أنَّ مصدر الوحي هم اليهود والنصارى)، والرَّدُّ عليها.

وأما المبحث الثاني فعنوانه: (شبهة أنَّ مصدر الوحي هم الحنيفية)، والرَّدُّعليها.

وأما المبحث الثالث فعنوانه: (شبهة أنَّ مصدر الوحي هو الشيطان)، والرَّدُّ عليها.

وأما الخاتمة فذكرتُ فيها أهمَّ النتائج والتَّوصيات.

وأما الفَهَارس العلمية فتضمَّنت فهرس للمصادر والمراجع.

واللهَ أسأل العون، وأسْتَمدُّ التوفيق، وأسْألُه سبحانه حُسن القصد؛ فهو المولى المُعِين، وهو حسبي ونِعْمَ الوكيل، وأُصَلِّي وأُسَلِّم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.



# تمهيد

**التعريف بمصطلحات البحث (الشُّبهة، المصدر، الوحي ومصدره، الاستشراق).**

**أولاً : تعريف الشُّبهة لغة واصطلاحاً :**

**الشُّبْهة في اللغة:**

الشُّبُهات جمع شُبْهة -بضم أوله وسكون ثانيه-، والشُّبْهَةُ: الالتباسُ، والـمُشْتَبِهات من الأمور: الـمُشْكِلاتُ، والـمُتشابِهاتُ: الـمُتَماثِلاتُ"[1]، وتَشَبَّهَ فلانٌ بكذا، والتَّشْبِيهُ: التمثيل[2]، واشْتبهَ الْأَمر عليه: اخْتَلَط، واشتبهَ فِي المسألة: شكَّ فِي صِحَّتهَا، وتشابَهَ الشيئان: أشبهَ كل مِنهما الآخر حتى التبسا[3]، فتبين أنَّ الشُّبهة يُراد بها في اللغة: الالتباس والإشكال، والمماثلة، والاختلاط، والشَّك في الصِّحة.

**الشُّبهة في الاصطلاح :**

قال المناوي [ت ١٠٣١هـ]: الشُّبهة هي: الظَّن المشتبه بالعلم، ذكره أبو البقاء، وقال بعضهم: "الشُّبهة" مشابهة الحق للباطل والباطل للحق من وجهٍ إذا حُقِّقَ النظر فيه ذهب، وقال ابن الكمال: "الشُّبهة" الشيء المجهول حلُّه وحرمته على الحقيقة، وعبر عنه بعضهم بقوله: ما لم يتيقن حله ولا حرمته، والشُّبهة في الفعل: ما ثبت بظنٍّ غير الدليل دليلًا؛ كظن حل وطء أمة أبيه وزوجه، و الشُّبهة في المحل: ما يحصل بقيام دليلٍ ناف للحرمة ذاتًا كوطء أمة ابنه والمشتركة، والشُّبهة في الفاعل: أن يظن الموطوءةَ زوجتَه أو جاريته. والشُّبهة في الطريق: كالوطء ببيع أو نكاح فاسد. وشُبهة العمد في القتل: أن يتعمَّد الضرب بما لا يقتل غالبًا، والشِّبه والشَّبيه حقيقته في المماثلة من جهة الكيفية: كاللون والطعم، وكالعدالة والظلم. والشُّبهة ألا يتميز أحد الشيئين من الآخر؛ لِما بينهما من التشابه عينًا كان أو معنى[4].

---

(١) الصِّحاح للجوهري (شبه)، ٦/ ٢٢٣٦. وانظر: لسان العرب لابن منظور (شبه)، ١٣/ ٥٠٣.

(٢) الصِّحاح للجوهري (شبه)، ٦/ ٢٢٣٦.

(٣) المعجم الوسيط (الشُّبْهَة)، ١/ ٤٧١. وانظر: المصباح المنير للفيومي (شبه)، ١/ ٣٠٣.

(٤) التوقيف على مهمَّات التعاريف، ص٢٠١.

وعرَّف الراغب [ت٤٥٠ هـ] الشُّبهة بقوله: " ألا يتميز أحد الشيئين من الآخر لما بينهما من التَّشابه؛ عينًا كان أو معنى"(١)، وقال أبو البقاء [ت ١٠٩٥هـ]: "الشُّبهة: مَا يشبه بالثابت وَلَيْسَ بِثَابِت، والشُّبهة فِي الْفِعْل: مَاثَبت بِظَنٍّ غير الدَّلِيل"(٢).

**ثانياً : المصدر لغة واصطلاحاً :**

**المصدر في اللغة :**

المصدر لغة: اسم موضع الصدور، قيل: "الصدر: أعلى مقدَّم كل شيء، وصدر القناة: أعلاها، وصدر الأمر: أوّلهُ، وصُدْرَةُ الإنسان: ما أشرف من على صدره..، والمصدر: أصلُ الكلام الذي تصدرُ عنه الأفعال"(٣). ويقال: «أصدَرَهُ فَصَدَرَ، أي: رَجَعهُ فرجَعَ، والموضعُ: المصدر(٤). ويقال: صدرَ القوم عن المكان، أي: رجعوا عنه، وصدروا إلى المكان، أي : صاروا إليه"(٥).

فالمصدر في اللغة يرادُ به: أعلى الشيء، وأوله، وأصله، والمرجع والموضع، والرجوع عن الأمر.

**المصدر في الاصطلاح :**

المصدر: "كل ماله علاقة مباشرة بالموضوع من حيث اتصالهِ به اتصالاً جوهرياً"(٦).

**ثالثا: الوحي لغة واصطلاحاً :**

**الوحي في اللغة:**

الوحي في اللغة مشتق من الواو والحاء والحرف المعتل، وهو أصلٌ يدلُّ على إلقاء علم في خفاءٍ إلى غيرك، فالوحي: الإشارة، والوحي: الكتاب والرسالة، وكل ما ألقيته إلى غيرك حتى

(١) المفردات في غريب القرآن للراغب (شبهة)، ص٤٤٣.

(٢) الكليات لأبي البقاء الكفوي (شبهة)، ١/ ٥٣٩.

(٣) العين للخليل (صدر)، ٧/ ٩٤، ولسان العرب لابن منظور (صدر)، ٧/ ٢٩٩٢.

(٤) مختار الصحاح للرازي (صدر)، ١/ ١٧٤.

(٥) لسان العرب لابن منظور (صدر)، ٧/ ٢٩٩٢.

(٦) كيف تكتب بحثاً جامعياً، د. محمد ناصر، ص٢٩.

علِمَه فهو وحي[1]، ومن معاني الوحي: الإشارة، والكتابة، والمكتوب، والرسالة، والإلهام، والكلام الخفي، وكل ما ألقيته لغيرك[2].

فيتبين أنَّ الوحي في اللغة: الإعلام الخفي السريع الخاص بمن يوجَّه إليه، بحيث يخفى على غيره[3].

**الوحي في الاصطلاح:**

هو كلام الله تعالى، المنزّل على نبيٍّ من أنبيائه.

أما مصدر الوحي فقد صرَّح القرآن الكريم ببيان مصدره في كثير من آياته، وأن لفظه، ومعناه وحيٌ من عند الله ﷻ، وليس من عند النبي ﷺ، وأن دور النبي قاصر على التلقي والبلاغ والبيان، ولم يثبت عكس ذلك بدليلٍ، بينما دلت على مصدرية القرآن، وأنه من عند الله أمور كثيرة، منها: ألفاظ القرآن؛ فهو في أعلى درجات البيان العربي من حيث: ألفاظه، وعباراته، وبلاغته، وفصاحته، مما يدل دلالةً قاطعة على عجز البشر عن الإتيان بمثل هذا البيان.

قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ۝٨٨﴾[الإسراء: ٨٨]، وقال تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾[النجم: ٣ - ٤].

قال الزركشي [ت ٧٩٤هـ]: "هو الكلام الجزل، وهو الفصل الذي ليس بالهزل، سراج لا يخبو ضياؤه، وشهاب لا يَخمد نوره وسناؤه، وبحر لا يُدرك غوره، بهرت بلاغته العقول، وظهرت فصاحته على كل مقول، وتظافر إيجازه وإعجازه... قد أحكم الحكيم صيغته ومبناه، وقسَّم لفظه ومعناه إلى ما ينشط السامع، ويقرِّط المسامع، من تجنيسٍ أنيس، وتطبيقٍ لبيق،

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (وحي)، ٦/ ٩٣.

(٢) القاموس المحيط للفيروزآبادي (وحي)، ١/ ١٣٤٢.

(٣) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، ٥١٥. وانظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية، ١٢/ ٣٩٨.

وتشبيهٍ نبيه، وتقسيم وسيم، وتفصيل أصيل، وتبليغ بليغ، وتصديرٍ بالحسن جدير، وترديد ماله مزيد؛ إلى غير ذلك مما احتوى من الصياغة البديعة، والصناعة الرفيعة..."[1].

**رابعاً : الاستشراق لغة واصطلاحاً :**

**الاستشراق في اللغة :**

الاستشراق مأخوذٌ من الفعل "شَرَقَ" الشين والراء والقاف، وهو أصلٌ واحدٌ يدلُّ على الإضاءة والفتح، يُقال: "شرقت الشّمسُ": إذا طلعت[2]، وهي لفظة مولدة من" استشرق " المأخوذة من مادة "شرق"، واستعملها المحدَثُون ترجمة لكلمة (Orientalism) التي تدلُّ على معنى الاستشراق.

أما المحققون فيقولون: (علماء المشرقيات)، ولكن كلمة "مستشرقين" أكثر شيوعاً، خاصةً في الآونة الأخيرة[3]، فيكون الاستشراق لغة: الإضاءة والفتح.

**الاستشراق في الاصطلاح :**

أما الاستشراق في الاصطلاح فهو: دراسةٌ يقوم بها الغربيون لتراث الشرق وحضارته، وبخاصة كل ما يتعلق بتاريخه، ولغاته وآدابه، وفنونه وعلومه، وتقاليده وعاداته، واتجاهاته النفسية وحالاته الاجتماعية[4].

وهناك تعريف آخر، وهو: أنه اشتغال غير المسلمين بعلوم المسلمين، بغض النظر عن وجهة المشتغل الجغرافية، وانتماءاته: الدينية والثقافية والفكرية[5].

وبإجمال التعريفين السابقين يمكن تعريفُ الاستشراق تعريفاً شاملاً مفادُه أنه: كل ما يصدر من الغربيين من دراسات أكاديمية تتناول قضايا الإسلام والمسلمين.

---

(١) البرهان في علوم القرآن، ١/ ٣ – ٤.

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس (شرق)، ٣/ ٢٦٤، وانظر: الصحاح للجوهري (شرق)، ٤/ ١٥٠١.

(٣) الاستشراق، نشأته وتطوره وأهدافه، إسحاق محمد الحسيني، ص١.

(٤) المستشرقون والدراسات القرآنية، محمد الصغير، ص١١.

(٥) الاستشراق والدراسات الإسلامية، علي النملة، ص١٢٤.

ويمكننا أن نُلحق بالاستشراق أيضاً ما يكتبه نصارى العرب ممن ينظرون إلى الإسلام من منظار غربي.



## المبحث الأول

## "شبهة أنَّ مصدر الوحي هم اليهود والنصارى"، والرَّدُّ عليها

### أولاً : عرض بعض أقوالهم حول هذه الشُّبْهة :

لقد زعم المستشرقون أنَّ مصدر الوحي هو اليهودية والنصرانية، وممن زعم ذلك صراحةً: جولد تسيهر(١)؛ حيث قال: "فتبشير النبي العباس ليس إلا مزيجاً منتخباً من معارف وآراء دينية، عرفها، أو استقاها بسبب اتصاله بالعناصر اليهودية، والمسيحية وغيرها، التي تأثر بها تأثراً عميقاً..."(٢).

ويقول: "إن الصلاة التي كان بصورتها الأولى من: قيام، وقراءة، وبما فيها من ركوع، وسجود، وبما يسبقها من وضوء، تتصل بالمسيحية الشرقية..."(٣).

وزعم فلهلم رودلف(٤) أنَّ النبي ﷺ تأثر بورقة وبحيرى، فقال : "إن الرجلين الذين كان لهما شأن في ثقافة النبي الكريم هما: ورقة، وبحيرى..."(٥).

وزعم جولدتسيهر أن قصص الأنبياء السابقة للإسلام كان لها أثرها على القرآن، فقال: "لقد أفاد -القرآن- من تاريخ العهد القديم، وكان ذلك في أكثر الأحيان عن طريق قصص الأنبياء"(٦).

---

(١) هو: أجناتس جولد تسيهر مستشرق يهودي، يعدُّ أخطر المستشرقين، وأشدهم هجومًا على الإسلام، ولد بمدينة "أشتولفيسنبرج" في بلاد المجر سنة (١٢٦٦هـ)، وكان عضوا من محرري دائرة المعارف الإسلامية، توفي سنة (١٣٤٠ه)ـ في "بودابست" بالـمجر. انظر ترجمته في: موسوعة المستشرقين لعبد الرحمن بدوي: ١٩٧- ١٠٣.

(٢) العقيدة والشريعة في الإسلام لجولدتسيهر: ١٢.

(٣) المرجع السابق: ٢٤.

(٤) هو: رودولف أدولف فيلهلم روس، سياسي ألماني، شغل منصب عمدة مدينة هامبورغ، وخدم في الجيش الألماني خلال الحرب العالمية الأولى، توفي (١٩٥١م). انظر: المكتبة الوطنية الألمانية (بحث بالاسم).

(٥) صلة القرآن باليهودية والمسيحية: فلهلم رودلف: ٤٣. وانظر: قول تسدال في مصادر الإسلام: ١٠١.

(٦) العقيدة والشريعة في الإسلام لجولدتسيهر: ١٥.

**ثانياً : أدلتهم من خلال الأقوال السَّابقة( مبنى الشُّبهة ) :**

١- التشابه بين بعض العقائد والعبادات التي جاء بها مع عبادات، وعقائد اليهودية، والنصرانية، مثل: الصلاة، والصوم، وصيام العاشوراء، ويوم الجمعة، ونحوها.

٢- أن النبي ﷺ استفاد من وجود جماعة يهودية ونصرانية.

٣- أن النبي ﷺ أخذ القصص القرآني عن طريق التجار والرحالة اليهود، والنصارى.

٤- القصص القرآني ترديد لما جاء في العهد القديم، والجديد، وهو دليل النقل في نظرهم.

**ثالثاً: المناقشة والرَّدُّ على الشُّبهة :**

١- أما قولهم بالتشابه بين بعض العقائد والعبادات في القرآن والديانتين اليهودية والنصرانية فيردُّه أن هذا لا يدلُّ على الاقتباس، وإنما يدل على وحدة مصدر الكتب السماوية[1]؛ لقوله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ﴾[الشورى: ١٣]، وقوله ﷺ: "أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى، ودينهم واحد"[2].

فمثلاً: الصلاة، والصيام، والحج عبادات في كل الديانات، فلا يصلح كون التشابه في التشريعات دليلاً لشبهتهم، كما أنَّ أوجُه الخلاف بينها في كثيرٍ من العقائد والأحكام أكثر من أوجُه التشابه؛ حتى جعلت الشريعة الإسلامية مخالفة اليهود والنصارى متطلبًا شرعيًّا؛ لقوله

(١ ) انظر: المستشرقون والقرآن الكريم لمحمد أمين حسن، ٢٦٨.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب "الأنبياء"، باب "واذكر في الكتاب مريم"، رقم٣٤٤٣، ٦/ ٥٥٠، ومسلم في صحيحه، كتاب "الفضائل"، باب "فضائل عيسى ابن مريم"، رقم٢٣٦٥، ٨/ ١٣٠.

ﷺ: "إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم"(١)، وقوله: "خالفوا اليهود فإنهم لا يصلون في نعالهم ولا خفافهم"(٢).

٢- وأما استدلالهم بأن النبي ﷺ أخذ القصص القرآني عن طريق التجار والرحالة اليهود والنصارى فالمعروف، والثابت تاريخياً أن النبي ﷺ لم يلتقِ بأحد منهم غير بحيرا(٣) ونسطورا(٤) الراهبين، وذلك مرة واحدة في طريقه إلى الشام، وكان لقاؤُه بهما في وقت قصير، لا يتسع لأن يتعلم فيه منهما تعاليم وعقائد اليهودية والنصرانية، كما أن الحديث لم يدر بين الراهبين والرسول ﷺ، بل دار بين الراهبين والمرافق للرسول كما ذكرت كتب السير، فعندما التقى ببُحيرا الراهب كان برفقته عمه أبي طالب، وعمر الرسول ﷺ لايتعدى اثنى عشر عاماً، وهو سنٌّ لا يُؤهِّل صاحبه أن يكون قد أُخذ عنه شيء، وعندما التقى بنسطورا الراهب كان برفقته ميسرة غلام خديجة، ولما تحقق الراهب من صفات النبوة في الرسول ﷺ، ما زاد على أن جاء إلي ﷺ، وقبل رأسه وقدميه، وقال: آمنت بك، وأنا أشهد أنك أنت الذي ذكره الله في التوراة، ثم قال لميسرة بعد أن خلا به: يا ميسرة! هذا نبي هذه الأمة، والذى نفسى بيده إنه لهو، تجده أحبارنا منعوتاً في كتبهم(٥).

فتبيَّن أن استدلالهم بهذا اللقاء العابر بين رسول الله ﷺ وبين بحيرا ونسطورا يستحيلُ أن يكون له نصيب من الصحة.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب "الأنبياء"، باب "ما ذكر عن بني إسرائيل" رقم٣٤٦٢، ٦/ ٥٧٢، ومسلم في صحيحه، كتاب "اللباس والزينة"، باب "مخالفة اليهود في الصبغ" رقم٢١٠٣، ٧/ ٣٣٠.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب "الصلاة"، باب "الصلاة في النعال" رقم٦٥٢، ١/ ١٧٦، والحاكم في المستدرك رقم ٩٥٦، ١/ ٣٩١. وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

(٣) بحيرا: راهب، قيل: إنه كان يهودياً من يهود تيماء، وقيل: كان نصرانياً من عبد القيس، يقال له جرجس، لقيه النبى ﷺ قبل البعثة. أسد الغابة: ١/ ٣٥٥، وتجريد أسماء الصحابة: ١/ ٤٤، والبداية والنهاية: ٢/ ٢١٣.

(٤) هو: بطريرك الإسكندرية، وهو الذى قال بأن مريم لم تلد إلا إنسانًا فهي بذلك أم إنسان، وليست أماً لإله، وأتباعه هم النساطرة، ومذهبهم وضع الأساس للقول بطبيعتين في المسيح. ينظر: الملل والنحل للشهرستاني٢/ ٢٥١-٢٥٣.

(٥) القصة أخرجها ابن سعد في طبقاته، ١/ ١٢٩.

٣- وأما استدلالهم بأن القصص القرآني ترديدٌ لما جاء في العهد القديم والجديد فإن اليهود والنصارى لم يهدأوا لحظة في عدائهم لرسول اللهّ ﷺ، ولو كان ﷺ قد أخذ شيئًا من كتبهم لما سكتوا عن إظهاره، بل لبادروا إلى كشفه وفضحه بأنها مأخوذةٌ من كتبهم، ولم يقع منهم ذلك، فظهر بطلان زعمهم، قال ابن تيمية: "إن قومه المعادين له، الذين هم من أحرص الناس على القدح في نبوته مع كمال علمهم، لو علموا أنه تعلم ذلك من بشر لطعنوا عليه بذلك، وأظهروه؛ فإنهم مع علمهم بحاله يمتنع ألا يعلموا ذلك لو كان، ومع حرصهم على القدح فيه، يمتنع ألا يقدحوا فيه، ويمتنع ألا يظهر ذلك... "(١).

وقد علم بالتواتر أن المشركين من قريش وغيرهم، لم يكونوا يعرفون تلك القصص، ولو قدر أنهم كانوا يعرفونها، فهم أول من دعاهم إلى دينه فعادوه وكذبوه، فلو كان فيهم من علمه، أو يعلم أنه تعلم من غيره لأظهر ذلك، ولو كانت هذه القصص المتنوعة قد تعلمها ﷺ من أهل الكتاب مع عدوانهم له، لكانوا يخبرون بذلك ويظهرونه، ولو أظهروا ذلك لنُقل ذلك وعُرف؛ فإن هذا من الحوادث التي تتوفر الهمم والدواعي على نقلها(٢).

كما أن كتبهم ليس فيها ما يصلح أن يستقي منها رسول الله ﷺ شيئًا؛ لما فيها من فساد وبطلان وتحريف، وتعدٍ على الله ﷻ وعلى رسله، واضطرابٍ وتناقض(٣).

٤- وأما استدلالهم بأن النبي ﷺ قد أخذ بعض العقائد من وجود جماعة يهودية ونصرانية ممن كانوا حوله، فهو شبيهٌ بما قاله جهَّال قريش، كما أخبر عنهم القرآن: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾[النحل: ١٠٣]، فتشابهت قلوب هؤلاء وأولئك في الكيد والعداوة للإسلام وأهله، فنطقوا بما نطق به أسلافهم السابقين.

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدَّل دين المسيح لابن تيمية، ٥/ ٣٢٦.

(٢) المصدر السابق، الموضع نفسه (بتصرف).

(٣) لقوله تعالى: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللهِّ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[البقرة: ٧٥]، وقوله: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللهِّ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللهِّ وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِّ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[آل عمران: ٧٨]، وقوله: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾[النساء: ٤٦].

كما أنَّ رسول الله ﷺ لم يطلع على شيء من الإنجيل والتوراة، ولم يقرأهما أحد عليه، ولم يجالس أحداً من أهل الكتاب قبل البعثة، أما بعد بعثته ﷺ فلم تكن لقاءاته بهم إلا بغرض دعوتهم للدين الإسلامي، وليس للأخذ عنهم، وذلك كما حدث مع نصارى نجران، ويهود المدينة.

وقد تواترت الأخبار الدالة على أنه لم يجتمع به من يعلمه ذلك قط، قال ابن تيمية: "إنه قد تواتر عن قومه أنهم كانوا يقولون: إنه لم يكن يجتمع به من يعلمه ذلك"[(١)].

وقد عُلم من سيرته ﷺ أنه كان أمياً، وثبت ذلك بآيات القرآن[(٢)]، وأقوال السلف، وهذا دليل قاطعٌ ينفي أن يكون قد استقى تعاليم الإسلام من أهل الكتاب، أو من غيرهم.

ولو سلَّمنا باحتمال جلوس النبي ﷺ مع أهل الكتاب سراً، فإنه يستحيل عقلاً أن يكون هذا الدين العظيم بما فيه من: عقائد وشرائع، وأخبار وآداب- هو حصيلة تلك الاجتماعات مطلقاً[(٣)].

وأما لقياه بورقة بن نوفل[(٤)] فقد كان بعد نزول الوحي عليه في غار حراء، ونزول سورة "اقرأ"، وقد حضرت هذا اللقاء السيدة خديجة رضى الله عنها، وآمنت بنبوته ﷺ، فلو كان تعلم بأنه ﷺ تلقى من ورقة شيئًا لما آمنت به. كما أن الرواية دلت على أن السيدة خديجة رضي الله عنها هي من عرفته بورقة، ولم ترد أحاديث أو روايات بأن النبي ﷺ قد لقى ورقة قبل هذا اللقاء.

## المبحث الثاني

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية، ٥/ ٣٢٦.

(٢) لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾[الأعراف: ١٥٧]. وقوله: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾[العنكبوت: ٤٨]. فالآيتان واضحتان تمام الوضوح، وظاهرتان كمال الظهور دالتان على أنه كان أميًّا، وتكاد تطبق مجامع اللغة وعلماؤها على أن (الأمي) هو الذي لا يقرأ ولا يكتب.

(٣) مفتريات وأخطاء دائرة المعارف، ١/ ٤٥٩- ٤٦٦.

(٤) هو: ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزّي بن قصيّ، أحد من اعتزل عبادة الأوثان في الجاهلية، وطلب الدّين، وقرأ الكتب، وامتنع من أكل ذبائح الأوثان. تنظر ترجمته في: أسد الغابة لابن الأثير، ٥/ ٨٨، والإصابة لابن حجر، ٦/ ٤٧٤.

## (شُبْهة أنَّ مصدر الوحي هم الحنيفيَّة)، والردُّ عليها

**تمهيد:**

يجدُر بي -قبل استعراض تلك الشبهة ومناقشتها- التعريف بمصطلح الحنيفية وبيان معناه:

أما "الحنيفيَّة" في اللغة فمأخوذٌ من مادة "حنف" أي: "الحاء والنون والفاء"، وهي عربية الأصل، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [آل عمران: ٦٧].

والحنف: الميل وهو الأصل، يقال للذي يمشي على ظهور قدميه أحنف، والأصحُّ أن الحنف اعوجاجٌ في الرجل إلى الداخل، والحنيف: المائل إلى الدين المستقيم، ثم اتسع في تفسيره فقيل: "الحنيف" للناسك، ويقال: هو المختون، ويقال أيضًا: هو المستقيم الطريقة، ويقال: "فلانٌ يتحنف" أي: يتحرَّى أقوم الطرق[١]، فالحنفُ هو: الميل إلى الإسلام والثبات عليه، والدين الحنيف الإسلام، وتحنَّف: عمل عمل الحنيفية، أو اختتن، أو اعتزل عبادة الأصنام[٢]، والحنيفية ملة الإسلام، وفي الحديث: «أحب الأديان إلى اللهّ الحنيفية السَّمحة»[٣].

وأما تعريف الحنيفية اصطلاحاً: "الحُنفاء": فريق من العرب كانوا قبل الإسلام ينكِرون على الوثنيّة"[٤]، وعلى هذا فإنّ الحنيفيّة هي الاستقامة على التّوحيد، وكان كلّ من استقام من العرب على الحقّ ومال عن عبادة الأصنام يسمَّى بالحنيفيّ، وقيل: هي ملة إبراهيم عليه السلام، وهي الاستقامة بإخلاص الدِّين لله عز وجل والبراءةِ من الشرك وأهله، والحنيف هو المقبل على الله تعالى، المعرض عمَّا سواه[٥].

---

(١) مقاييس اللغة لابن فارس (حنف)، ٢/ ١١٠، ولسان العرب لابن منظور (حنف)، ٩/ ٥٦، والقاموس المحيط للفيروزآبادي (حنف)، ١/ ٨٠٢، وتاج العروس للزبيدي (حنف)، ٢٣/ ١٦٨.

(٢) القاموس المحيط للفيروزآبادي (حنف)، ١/ ٨٠٢.

(٣) صحيح البخاري، كتاب "الإيمان"، باب "الدين يسر"، رقم٧٧١٥، ١/ ١٥.

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار، ١/ ٥٧٣.

(٥) انظر: الدِّين الخالص لصديق حسن القنوجي، ٢/ ٨٣، ومجموع الفتاوى لابن تيمية، ١٠/ ٤٦٦.

**وجمعاً بين التعريفين أقول:**

الحنفاء: فريق من العرب كانوا قبل الإسلام ينكرون الوثنيّة، ومالوا إلى دين إبراهيم عليه السلام، واستقاموا عليه.

**أولاً: عرض بعض أقوالهم حول هذه الشُّبْهة:**

لقد زعم المستشرقون أنَّ دين الإسلام قام على أصول الحنفاء، فقال برنارد(١) لويس: "وتشير الأخبار إلى قوم يسمَّون بالحنفاء، وهم قليلون وثنيون، لم يقنعوا بعبادة الأصنام السائدة بين قومهم، وبحثوا عن صورةٍ من الدين أطهر، ولكنهم كانوا غير راغبين في اعتناق اليهودية والنصرانية، وقد يكون من الصحيح أن يبحث بينهم عن أصول محمد الروحية"(٢).

كما زعموا تأثر الرسول ﷺ ببعض الحنفاء؛ فقال صاحب ذيل(مقالة في الإسلام): "قال بعض العرب -كما ذكره الزمخشري(٣) والبيضاوي(٤)-: أعانه عليه جبر الرومي مولى عامر بن الحضرمي، وكان قارئًا كتاباً، وقال الآخرون منهم: بل أعانه اثنان من الموالي يعملان السيوف بمكة، وكان لهما حظٌّ من القراءة، فكان محمد إذا مر بهما وقف، واستمع بما يقرآن ودعاه "(٥).

وزعم جورج سيل بأن هناك من أعان رسول الله ﷺ على تصنيف القرآن الكريم، فقال: "ومما لا شك فيه أن محمداً هو في الحقيقة مصنِّف القرآن، وأول واضعيه، وإن كان لا يبعد أن غيره أعانه عليه كما اتهمته العرب، لكنهم لشدة اختلافهم في تعيين الأشخاص الذين زعموا

(١) ولد في لندن عام (١٩١٦م)، وحصل على الليسانس مع مرتبة الشرف الأولى من جامعة لندن، والدكتوراه من جامعة لندن أيضًا، وعُين محاضرا في مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية في جامعة لندن، من آثاره: أصول الإسماعيلية، والعرب في التاريخ، وغيرها. تنظر ترجمته في: معجم أسماء المستشرقين لمراد يحيى، ٩٥٨، ٩٥٩.

(٢) العرب في التاريخ، ٥٠.

(٣) الكشَّاف للزمخشري، ٣/ ٢٦٣.

(٤) أنوار التنزيل للبيضاوي، ٣/ ٢٤٠.

(٥) مصدر القرآن الكريم في رأي المستشرقين لمحمد السيد، ٣٦.

أنهم كانوا يعينونه، وَهَتْ حجتهم، وعجزوا عن إثبات دعواهم، ولعل ذلك؛ لأن محمداً كان أشدَّ احتياطاً من أن يترك سبيلاً لكشف الأمر"(١).

وزعم تسدال كلير أيضاً تأثره ﷺ بزيد بن عمرو الحنفي، فقال: "أفادنا ابن هشام أن محمدًا كان معتادًا أن يقيم في غار جبل حراء في صيف كل سنة للتحنُّث، حسب عادة العرب، فالأرجح أنه كان يجتمع بزيد بن عمرو؛ لأنه أحد أقربائه، وأقوال ابن إسحاق تؤيِّد ذلك"(٢).

**ثانياً: أدلتهم من خلال الأقوال السَّابقة (مبنى الشُّبهة):**

١- التَّشابه بين أحكام القرآن وتعاليمه وبين ما كان يدعو إليه الحنفاء من التفكُّر في خلق الله، ورفض عبادة الأصنام.

٢- الاستدلال بالروايات التي تشير إلى التقاء الرسول ﷺ وبعض الحنفاء، كقولهم: أعانه عليه جبر الرومي مولى عامر بن الحضرمي، وكان قارئا كتاباً، وقولهم: بل أعانه اثنان من الموالي يعملان السيوف بمكة، وكان لهما حظٌّ من القراءة، فكان محمد إذا مر بهما وقف، واستمع لما يقرآن ودعاه، وقولهم: إنه كان يجتمع بزيد بن عمرو خلال تحنثه، وغيرها من الروايات التي ذكرها المفسرون والعلماء، كابن إسحاق، والزمخشري، والبيضاوي وغيرهم.

**ثالثاً: مناقشة الشُّبْهة، والرَّدُّ عليها:**

أ. أما استدلالهم بالتشابه بين أحكام القرآن وتعاليمه، وبين ما كان يدعو إليه الحنفاء من التفكر في خلق الله، ورفض عبادة الأصنام -فلا غرابة فيه؛ لأنَّ مايدعو إليه الحنفاء هو بقيةٌ من دين إبراهيم عليه السلام، وهو الحنيفية والإسلام، ودين إبراهيم والإسلام مصدرهما واحد، وهو الوحي الإلهي، فمن هنا كانت نقطة التَّلاقي بين الإسلام والحنيفية في بعض التعاليم: كالدعوة إلى وحدانية الله، ورفض الشرك وعبادة الأصنام، والصلاة، والصيام،

(١) مقالة في الإسلام لجورج سيل، ص١١٦.

(٢) مصادر الإسلام لتسدال كلير، ص٦٨.

والزكاة والحج، وسائر العبادات مما شرعه الله ﷻ في كل الديانات السَّماوية، فتشابهت شعائرها، ولكن اختلفت هيئاتُ تلك الشعائر، وأوقاتها وأماكنها.

فوافق نور هذا الدين بقيَّة النور الإلهي المأخوذ من دين إبراهيم ﵇، وما جاء الإسلام ليهدم كل ما وجده في طريقه، بل أبقى على ما كان حسناً موافقاً لتعاليمه، أما ما كان مخالفاً فرفضه ونهى عنه، قال ﷺ: " بعثت لأُتمِّم مكارم الأخلاق"[1].

كما أنَّ الدين الإسلامي لا يقارَن بمثل الحنيفية؛ والتي هي بقيَّةٌ من دين قد طمس واندثر؛ إذْ هو دين متكامل، له أصوله، وتعاليمه المبنية على أسس، والمنزلة بوحي إلهي، ويستحيل أن يكون هذا الدين المتكامل-بما فيه من قرآنٍ معجزٍ، ومايحويه من تشريعٍ حكيم- مستقىً من هؤلاء الحنيفية.

ب. وأما الاستدلال بالروايات التي تشير إلى التقاء الرسولﷺ وبعض الحنفاء فيُرد بما يلي:

تولى الله ﷻ الرد عليهم بقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ٤ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ٥ قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٦﴾ [الفرقان: ٤-٦]. وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ ١٠٣﴾[النحل: ١٠٣].

فبين الله جل وعلا أعجمية هذا الرجل، وأنه لا يعرف اللسان العربي، فكيف يُعَلِم رسول الله ﷺ القرآن؟ وهذه الرواية في منتهى الغرابة والهزل؛ إذ كيف يكون المعلم غلامًا أعجميًا، لا يفقه شيئًا من اللغة العربية ثم يعلم الرسول العربي !!

كما أنه لا يعقل أن يكون هذا الرجل الأعجمي مصدرًا لهذا القرآن المعجز، ومنبعًا لذلك الدين القويم، ولهذا كان رد القرآن مفحمًا وقاطعاً.

---

(١) أخرجه الحاكم، رقم٤٢٢١، ٢/ ٦٧٠، وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذَّهبي.

وكذلك فقد ورد في رواياتهم التي ذكروها اعتراف الغلام بأنه يتعلم من الرسول ﷺ، وليس العكس، قال الزمخشري: "فقالوا: يعلِّمانه، فقيل لأحدهما، فقال: بل هو يعلمني"(١)، وبذلك يتضح بطلان دعواهم، فاللُّقيا وإن وقعت فهي لأجل تعلُّم أمور الدين والدعوة من الرسول ﷺ، لا أن يَتَعَلَّم رسول الله ﷺ من غلام أعجمي.

كما أن الحنفاء من خلال خطبهم ومواعظهم كانوا يرجون أن يأتي النبي الموعود فيجدِّد دين إبراهيم عليه السلام ليتبعوه، ولو أنهم علَّمُوه، لما آمنوا به؛ لأنهم كانوا في بحث مستمر عن دين يلائم قناعتهم، فلم يروا في اليهودية والمسيحية ما يحقِّق ذلك، فكيف يؤمنون به، وهم يَعْرِفُون حقيقة مصدره، وأنه منهم!!.ويؤيد ذلك إيمان بعضهم بالنبي ﷺ، كما جاءت الروايات به، ومنهم: جبر الرومي، والغلام عائش، وورقة بن نوفل(٢)، وغيرهم من الحنفاء.

وما سبق يوضِّح تناقض أقوال هؤلاء المستشرقين، ويكشف عن تخبُّطهم كأسلافهم الذين قال الله في شأنهم؛ لقوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمِۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ۝﴾[الأنبياء: ٥].

كما يتضح من خلال أقوالهم السابقة الإخلال بمنهجية البحث العلمي؛ فلم يلتزموا الأمانة العلمية في النقل، ولم يُوَفَّقُوا في استنتاج المعنى المراد، بل كانوا مع الرأي الذي يريدونه؛ تحقيق الهدفهم، وهو الطعن في القرآن ومصدره، فنلحظ في الروايتين اللتين نقلتُهُما عن الزمخشري والبيضاوي أنهم تعمَّدوا بترهما؛ لإيهام القارئ بصحة دعواهم التي ادَّعوها.

فنصُّ كلام الزمخشري هو: "أرادوا بالبشر: غلامًا كان لحويطب بن عبد العزى، قد أسلم وحسن إسلامه، اسمه عائش أو يعيش، وكان صاحب كتب. وقيل: هو جبر، غلام رومي كان لعامر بن الحضرمي، وقيل عبدان: جبر ويسار، كانا يصنعان السيوف بمكة، ويقرآن التوراة

(١) الكشاف للزمخشري، ٣/ ٢٦٣.

(٢) المرجع السابق، الموضع نفسه، وأنوار التنزيل للبيضاوي، ٣/ ٢٤٠.

والإنجيل، فكان رسول الله ﷺ إذا مرّ، وقف عليهما يسمع ما يقرآن، فقالوا: يعلمانه، فقيل لأحدهما، فقال: بل هو يعلمني"(١).

فقول الزمخشري تفسير للآية ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ﴾ [النحل: ١٠٣]؛ حيث أوضح فيها الزمخشري ماقالوه وقت نزول الوحي، لا أنه يؤيده ويقول به، كما قاموا ببتر بداية القول وهو: "أرادوا بالبشر: غلامًا كان لحويطب بن عبد العزى قد أسلم وحسن إسلامه" وهذا لأجل ألا يقال أنه يناقض مابعده؛ حيث إن الغلام الذي كان لحويطب أسلم وحسن إسلامه، فكيف يسلم المعلم الذي علمه كذباً وبهتاناً؟ كما تقول به افتراءاتهم.

وأيضاً بتروا نهاية القول، وهو "فقالوا: يعلمانه، فقيل لأحدهما، فقال: بل هو يعلمني" والذي نفى فيه الغلام أنه يعلم رسول الله ﷺ، بل أثبت عكسه، وهو أن اللقاء كان لأجل أن يعلمه الرسول ﷺ، ودافعهم لهذا البتر ألا يناقض ما قبله مما استدلوا به على دعواهم.

كما أن البيضاوي ذكر ما قالوه تفسيراً للآية السابقة نفسها، وقد رد عليهم بعد قوله هذا فقال: "والجملتان مستأنفتان لإبطال طعنهم، وتقريره يحتمل وجهين، أحدهما: أن ما سمعه منه كلام أعجمي لا يفهمه هو ولا أنتم، والقرآن عربي تفهمونه بأدنى تأمل، فكيف يكون ما تلقفه منه. وثانيهما: هبْ أنه تعلم منه المعنى باستماع كلامه، لكن لم يتلقف منه اللفظ؛ لأن ذلك أعجمي وهذا عربي، والقرآن كما هو معجز باعتبار المعنى فهو معجز من حيث اللفظ، مع أن العلوم الكثيرة التي في القرآن لا يمكن تعلمها إلا بملازمة معلم فائق في تلك العلوم مدة متطاولة، فكيف تعلم جميع ذلك من غلام سوقي سمع منه في بعض أوقات مروره عليه كلمات أعجمية لعلهما لم يعرفا معناها؟ وطعنهم في القرآن بأمثال هذه الكلمات الركيكة دليل على غاية عجزهم"(٢).

---

(١) الكشاف للزمخشري، ٣/ ٢٦٣.

(٢) أنوار التنزيل للبيضاوي، ٣/ ٢٤٠.

فيظهر من خلال البتر الذي ذكرناه مقصد هؤلاء، وهو الاستدلال بالجزء الذي يؤيد دعواهم من النص المبتور، وإخفاء بقيته التي يكون فيها معارضة لمبتغاهم، وهذا دليلُ عدم الأمانة العلمية.

ومما يدل أيضاً على بطلان دعواهم: أن من نُسِب إليهم ذلك هم من الموالي والعبيد أصحاب الحرف الدنيا، الذين لا علاقة لهم بفكر، أو علم، أو ثقافة(١)، بل هم عَجَم لا يعرفون العربية التي هي لغة القرآن، التي لم يستطع فصحاء ذلك الوقت معارضتها، والإتيان بمثل بعض القرآن ولو بسورة، ولو افترضنا ذلك لكانوا أولى بنسبة الكلام إلى أنفسهم؛ لينالوا الرفعة والسيادة بدلاً مما هم فيه، فلماذا كانوا يعلمونه غيرهم، ويذهب هو بشرف النبوة.

كما أنه لو كان هذا كلام محمد ﷺ لَحَرِصَ أشد الحرص على إثباته لنفسه؛ لأن في نسبته لنفسه عزاً، وشرفاً، ورفعة، وسيادة، ولما نسبه لغيره، قال محمد دراز: " أي مصلحة له في أن ينسب بضاعته لغيره، وينسلخ منها انسلاخاً؟ على حين أنه كان يستطيع أن ينتحلها فيزداد بها رفعةً وفخامة شأنٍ، ولو انتحلها ما وجد من البشر أحداً يعارضه ويزعمها لنفسه... "(٢).

كما أن في قول برنارد لويس تسمية الحنفاء بالوثنيين؛ حيث قال: "وتشير الأخبار إلى قوم يسمون بالحنفاء، وهم قليلون وثنيون... ".

وهذا ادعاء باطل؛ فالحنفاء كما عرَّفْنَاهم سابقاً قوم غير وثنيين يوحدون الله، بل وينكرون عبادة الأصنام ويرفضون الوثنية، قيل في تعريفهم سابقاً: "الحُنفاء: فريق من العرب قبل الإسلام كانوا ينكرون الوثنيّة"(٣)، مما يدلُّ على تخبطهم ورميهم سمومهم المعتادة وادعاءاتهم الكاذبة على كل أحد، دون تروٍّ وتثبُّت.

---

(١) مصدر القرآن الكريم في رأي المستشرقين لمحمد السيد، ص٤١ -٤٢.

(٢) النبأ العظيم لمحمد عبد الله دراز، ص٢١- ٢٢.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار، ١/ ٥٧٣.

١- كما ذكر تسدال أن زيد بن عمرو[1] كان يلتقي هو والنبي محمدا ﷺ في أوقات التحنث في غار حراء، وأُسس هذا الدين، وقامت تعاليمه على تلك اللقاءات مع الرسول ﷺ، وكلامه هذا غير منطقي؛ إذ لا يمكن أن يتأسس دينٌ كامل، له كتاب معجز، وتعاليم محكمة -خلال هذه المدة القصيرة، وتلك اللقاءات الوجيزة، كما أنه كان من الأولى أن ينسب زيدٌ الكلام لنفسه؛ لينال هذا الشرف العظيم، بدلاً من أن يُعَلِم غيره ويذهب هو بالنبوة.

ولم يذكر ابن اسحاق في كلامه لُقْيَا رسول الله ﷺ بزيد أثناء تحنثه بغار حراء، كما أن الروايات لم تذكر ذلك، والذي ذكره ابن إسحاق أن لُقْيَا رسول الله ﷺ بزيد كانت لقاءً عابرًا كلقياه بغيره من العرب ذلك الوقت، لا جلسة تعلم كما يدَّعون[2]، ولم تذكر الروايات تكرار لقيا رسول الله ﷺ وتردُّده على أي رجل سواءٌ أكان من الحنفاء أم من غيرهم.



(١) هو: زيد بن عمرو بن نفيل العدوي، ابن عم عمر بن الخطاب، ووالد سعيد بن زيد، لم يدرك الإسلام، وكان يكره عبادة الأوثان، ورحل إلى الشام باحثًا عن عبادات أهلها، فلم تستمله اليهودية ولا النصرانية، فعاد إلى مكة يعبد الله على دين إبراهيم. انظر ترجمته في: تهذيب التهذيب لابن حجر، ٣/ ٣٦٣، والأعلام للزركلي، ٣/ ٦٠.

(٢) سيرة ابن اسحاق، ص١١٧، ١١٨. وانظر : آراء المستشرقين حول القرآن وتفسيره، ١/ ٢٦٧.

## المبحث الثالث

## (شبهة أنَّ مصدر الوحي هو الشيطان)، والرَّدُّ عليها.

### أولاً: عرض بعض أقوالهم حول هذه الشُّبْهة:

لما كان القرآن الكريم هو المصدر الأول للشريعة الإسلامية، ومصدر رسالة محمد عليه الصلاة والسلام، وجَّه أعداء الإسلام سهامهم إليه بغرض التشكيك في مصدريته، فقال المستشرق الهولندي شاخت: "إن أول مصادر الشرع في الإسلام، وأكثرها قيمة هو الكتاب، وليس هناك من شك في قطعية ثبوته، وتنزيهه عن الخطأ، على الرغم من إمكان سعي الشيطان لتخليطه"(1).

ويقول بروكلمن: "ولكنه -يعني الرسول ﷺ- على ما يظهر اعترف في السنوات الأولى من بعثته بآلهة الكعبة الثلاث اللواتي كان مواطنوه يعتبرونها بنات الله، ولقد أشار إليهن في إحدى الآيات الـمُوحاةِ إليه بقوله: (تلك الغرانيق العُلا، وإن شفاعتهن تُرْتَضى)"(2).

وهم يشيرون بذلك إلى قصة الغرانيق التي أوردها بعض المفسرين وأصحاب المغازي والسير، ورويت بألفاظ مختلفة، حاصلها أن الوحي القرآني وحي شيطاني، ناتج عن إملاء الشيطان للرسول محمد ﷺ، ذاكرين الآية الكريمة ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٢﴾ [الحج: ٥٢]، دليلاً على شبهتهم.

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية: تحت مادة (أصول).

(٢) تاريخ الشعوب الاسلامية لبروكلمن، ١/ ١٤٣.

كما شكلت فرية الغرانيق(1) الأصل والأساس لهذه الشُّبْهة، وهي تستند أساساً على خرافة أن النبي محمدًا ﷺ كان يقرأ سورة النجم، فألقى الشيطان على لسانه آياتٍ يمدح بها آلهة المشركين، فوصفها بأنها ذات شفاعة، فقال: «تلك الغرانيق العُلا، وإن شفاعتهم لتُرتَجى»، فسجد الرسول ﷺ وسجد المشركون، فقد وجدت هذه الخرافة صداها الواسع في كتب المسلمين، وهو ما أدى إلى استناد المستشرقين إليها(2).

**ثانياً: أدلتهم من خلال الأقوال السابقة( مبنى الشُّبْهة ):**

الاستدلال بالروايات الضعيفة، كرواية الغرانيق(فِرْية الغرانيق) وهي عن سعيد بن جبير، قال: لما نزلت هذه الآية:﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ١٩﴾ [النجم: ١٩]، قرأها رسول الله فقال: "تلك الغرانيق العُلى، وإن شفاعتهن لتُرَجَّى، "فسجد رسول الله ﷺ، فقال المشركون: إنه لم يذكر آلهتهم قبل اليوم بخير، فسجد المشركون معه، فأنزل الله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ﴾ إلى قوله: ﴿أَوۡ يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَقِيمٍ ٥٥﴾[الحج: ٥٢-٥٥]. ثم جاءه جبريل بعد ذلك، قال: إعرض عليَّ ما جئتك به، فلما بلغ: "تلك الغرانيق العُلا، وإنَّ شفاعتهن لتُرَجَّى" قال جبريل: لم آتك بهذا، هذا من الشيطان! فأنزل الله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ ﴾[الحج: ٥٢](3).

**ثالثاً : المناقشة والرَّدُّ على الشُّبْهة :**

**١- الروايات الصحيحة للقصة:**

---

(١) الغرانيق: جمع غرنوق، وهو طير أبيض طويل العنق. قال ابن الأنباري: "الغرانيق: الذكور من الطير، واحدها غِرْنَوْق وغِرْنَيْق، سمي به لبياضه، وقيل: هو الكُرْكيّ، وكانوا يزعمون أن الأصنام تقرّبهم من الله ﷻ، وتشفع لهم إليه، فشبهت بالطيور التي تعلو وترتفع في السماء. لسان العرب لابن منظور، ١٠/ ٢٨٦.

(٢) شُبهات المستشرقين حول الوحي القرآني لستار الأعرجي وإيناس الدروغي، ص٣١.

(٣) القصة بالمعنى نفسه أخرجها الطبري في تفسيره جامع البيان، ١٧/ ١٨٦، وابن كثير في تفسيره، ٣/ ١٢٩، والبيهقي في دلائل النبوة، ٢/ ٢٨٥، وابن حجر في فتح الباري، كتاب "التفسير"، باب "سورة الحج"، ٨/ ٢٩٣.

إن المستشرقين اعتمدوا الروايات الضعيفة الواهية لقصة الغرانيق التي ذكرت في بعض كتب السيرة، وكتب التفسير، وتشبثوا بها؛ للطعن في الوحي وعصمة الرسول ﷺ؛ وتفصيل الأمر أنه قد اختلف علماء الأمة من المحدِّثين والمحقِّقين في هذه القصة، وانقسموا قسمين(1):

أ- قسم يرى أنه لا أصل لهذه القصة، ولا دليل عليها؛ وبهذا الرأي قال أبو بكر بن العربي، والقاضي عياض، وفخر الدين الرازي، والقرطبي، وبدر الدين العيني، والألوسي، والألباني.

ب- وقسم يرى أن هذه القصة لها أصل، ولكنها وقعت بصورة أخرى غير التي جاءت بها الروايات؛ وبهذا الرأي قال ابن حجر.

والصحيح أنه لم تأتِ رواية صحيحة عند أهل السنة فيها قصة الغرانيق إطلاقاً؛ وإن كانت بعض الروايات الصحيحة قد أشارت إلى سجود النبي ﷺ في سورة النجم، وسجود المشركين معه؛ إذ روى البخاري(2) عن ابن عباس: "أن النبي ﷺ قرأ النجم وهو بمكة، فسجد معه المسلمون، والمشركون، والجن، والإنس"، وفي رواية للبخاري أيضاً عن ابن مسعود قال: إن "أول سورة أنزلت فيها سجدة "والنجم" قال: فسجد رسول الله ﷺ، وسجد مَنْ خلفه، إلا رجلاً رأيته أخذ كفاً من تراب فسجد عليه، فرأيته بعد ذلك قتل كافراً، وهو أمية بن خلف".

وهذه الروايات الصحيحة لم تتعرَّض لعبارات الغرانيق، ولم تشر إليها على الإطلاق، ولهذا فإنه لا ارتباط، ولا علاقة بين هذه الروايات الصحيحة وقصة الغرانيق.

كما أنَّ رواية فرية الغرانيق -السَّابقة الذكر- لم يخرجها أحد من أصحاب الكتب المعتمدة كالصحيحين، ولا أصحاب السنن الأربعة، ولا مسند الإمام أحمد، ولا غيرها من الكتب التي ذكرت الصحيح من الروايات، أما رواية البخاري في صحيحه فهي هذا الجزء اليسير فقط من القصة، وليس فيها شيءٌ عن قصة الغرانيق، ولو صحَّ شيءٌ منها سنداً، ومعنى لأثبتها البخاري.

---

(1) نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق للألباني، 1/ 60-61.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب "التفسير"، باب "فاسجدوا لله واعبدوا"، رقم، 4862، 8/ 480.

**٢- ردُّ القصة من حيث الرواية :**

أما الحديث الذى فيه "وإنهن الغرانيق العُلا، وإن شفاعتهن لتُرْتَجى" فقد قال عنه ابن حزم: "فكذبٌ بحتٌ موضوع؛ لأنه لم يصح قط من طريق النقل، فلا معنى للاشتغال به؛ إذ وضع الكذب لا يعجز عنه أحد"(١).

وقال القاضي عياض: "إن هذا الحديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة، ولارواه ثقة بسند سليم متصل، وإنما أوْلَع به وبمثله المفسِّرون والمؤرِّخون، المولَعُون بكل غريب، المتلقِّفون من الصحف كل صحيح وسقيم... ومَنْ حُكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين التابعين لم يسندها أحدٌ منهم، ولا رفعها إلى صاحب، وأكثر الطرق عنهم فيها ضعيفةٌ واهية، والمرفوع فيه حديث شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس"(٢)، وقال الرازي: "أهل التحقيق قالوا هذه الرواية باطلة موضوعة، ونقل عن الحافظ ابن خزيمة أنه سئل عن هذه القصة فقال: هذا وضعٌ من الزنادقة، وصنف فيه كتاباً، كما حكى عن الإمام البيهقي قوله: هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل، ثم أخذ يتكلم في أنَّ رواة هذه القصة مطعون فيهم"(٣).

وقال محمد الصادق: "ليس في روايات فرية الغرانيق روايةٌ قط متصلة الإسناد على وجه الصحة، ولم يذكر في جميع الروايات صحابي قط على وجه موثق، وما ذكر فيه باسم ابن عباس، فكلها ضعيفةٌ واهيةـ، خلا رواية سعيد بن جبير على الشَّكِّ في إسنادها إلى الحبر ابن عباس، والشَّكُّ يُوهِيها"(٤).

والذي دعا الحافظ ابن حجر أن يقول بثبوت هذه الرواية وصحتها؟ قال : إن كثرة هذه الطرق، وضم بعضها إلى بعضٍ يعطي ويشعر أن لهذه الرواية أصلاً، فرد عليه غير واحد بأن

---

(١) الفصل في الملل والنحل، ٢/ ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١١.

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض، ٢/ ٢٩١.

(٣) التفسير الكبير للرازي، ١٢/ ٥١، وقال أبو حيان في تفسيره البحر المحيط، ٦/ ٣٨٢، "ولذلك نزهت كتابي عن ذكره فيه"، وقال الشوكاني في فتح القدير، ٣/ ٤٦١، "ولم يصح شيء من هذا، ولا ثبت بوجه من الوجوه".

(٤) محمد رسول الله ﷺ لمحمد الصادق عرجون، ٢/ ٦٩.

انضمام الطرق، وكثرتها ليست على الإطلاق يقوي بعضها بعضاً، بل إذا رويت هذه الطرق من طريق الكذابين، والوضاعين، والمفترين، والملاحدة، فإنها لا تزيد الرواية إلا ضعفاً ورداً(1).

مما يدلُ على أن روايات هذه القصة ضعيفة السند والمتن.

**٣- ردُّ القصة من حيث الدِّراية :**

مخالفة القصة لصريح القرآن: إن صريح الآيات يدلَّ على أن الله تعالى لم يجعل للشيطان سلطاناً على النبي ﷺ وأتباعه، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾﴾[الإسراء: ٦٥]، وقوله: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾﴾[النحل: ٩٩]، كما أنَّ صريح الآيات دل على حفظ كلام الله من التحريف والتبديل؛ فقال تعالى: ﴿وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾﴾[الحجر: ١٧]، وقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾[الحجر: ٩]، فذكر الله سبحانه حفظ كتابه من أن تلقي فيه الشياطين شيئًا من كلامها بصريح الآية.

**أ. عصمة الله لرسوله ﷺ:**

قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ ۙ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۖ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾﴾ [يونس: ١٥]، وقال: ﴿وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾﴾[الإسراء: ٧٤-٧٥]، وهذه الفرية تناقضُ دليل العصمة؛ إذ قام الدليل القطعي، وانعقد الإجماع على عصمته ﷺ، فالله تعالى حفظ نبيه وعصمه، فلا يخطئ في التَّلقي ولا في التَّبليغ، قال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾﴾ [الجن: ٢٦-٢٨].

---

(١) انظر: كتاب أصول أهل السنة والجماعة، للزهيري، ١٢/ ٢.

ونسبة هذه القصة للرسول ﷺ تنافي عصمة الله تعالى له من الخطأ والسَّهو في العقل وفي التلقي، والتبليغ التي أجمعت الأمة عليها(١)، وتنسب له الشرك والشكَّ والخلط، والضلال والغفلة، وتسلُّط الشياطين عليه، يقول تعالى مقسماً على عصمة نبيه ﷺ في تبليغ وحيه في السورة نفسها التي استدلوا بها على فرية الغرانيق: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ۝٥﴾[النجم: ١-٥].

فكيف يجمع الله سبحانه بين إثبات العصمة لنبيه في بداية السورة ويعقبها بالآيات التي زعموا أنه ذكرت فيها الفرية؟! كما ذم الله أصنام المشركين بعد هذا الموضع أيضاً، وأنكر على عابديها، فقال تعالى: ﴿إِنۡ هِيَ إِلَّآ أَسۡمَآءٞ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلۡهُدَىٰٓ ۝٢٣﴾[النجم: ٢٣]، فلو صحَّت القصة لما حصل تناسبٌ بينها وبين ما قبلها، وما بعدها، ولأصبح الكلام متناقضاً، قال القاضي عياض: "قامت الحجة وأجمعت الأمة على عصمته ﷺ، ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة"(٢).

**ب. عدمُ ورود كلامٍ لأحدٍ من أعداء النبي حول القصة:**

فأعداء النبي ﷺ كانوا حريصين على التشكيك في رسالة الإسلام، والتقليل من قدر هذا الدين، فكان يلزم منهم الشماتة بالمسلمين، لكنه لم يرد عنهم حولها كلمة، مما يدلُّ على بطلانها، قال القاضي عياض: "إنه قد علم من عادة المنافقين، ومعاندي المشركين، وضعفة القلوب، والجهلة من المسلمين- نفورُهم لأول وهلة، وتخليط العدو على النبي ﷺ لأقل فتنة، وتعييرهم المسلمين، والشماتة بهم الفينة بعد الفينة، وارتداد من في قلبه مرض ممن أظهر الإسلام لأدنى شبهة، ولم يَحْكِ أحدٌ في هذه القصة شيئًا سوى هذه الرواية الضعيفة الأصل.. ولو كان ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين الصولة، ولأقامت بها اليهود عليهم الحجة، كما فعلوا مكابرة في قصة الإسراء، حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردة. وكذلك ما روي في قصة القضية، ولا فتنة أعظم من هذه البلية لو وجدت، ولا تشغيب للمُعادي حينئذ أشد من هذه الحادثة لو

(١) انظر: دلائل عصمته ﷺ في عقله لعماد السيد الشربيني، ٤٨.

(٢) الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض، ٢/ ٢٩٣.

أمكنت، فما رُوي عن معاند فيها كلمة... فدلَّ على بطلانها، واجتثاث أصلها، ولا شك في إدخال بعض شياطين الإنس أو الجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدِّثين ليلبس به على ضعفاء المسلمين"(١).

ج. **قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٥٢﴾[الحج: ٥٢].**

**١- التفسير الصحيح للآية :**

تسمى هذه الآية آية التمني؛ والتمني لغة هو: تشهى حصول أمر محبوب ومرغوب فيه(٢)، فيكون التمني بهذا المعنى: المحبة والرغبة في حصول الشيء ووقوعه.

والتمني في الآية: بمعنى "تلا وقرأ"، وتأويل الآية: وما أرسلنا من قبلك من رسولٍ، ولا نبيٍّ إلا إذا قرأ شيئًا مما أنزلناه عليه، ألقى الشيطان في معنى قراءته الشُّبَه والأباطيل؛ ليصد الناس عن اتباع ما يتلوه عليهم هذا الرسول، وهذا المعنى هو ما اختاره الإمام ابن جرير، حيث قال: "وهذا القول أشبه بتأويل الكلام؛ بدلالة قوله تعالى: ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٥٢﴾[الحج: ٥٢] على ذلك؛ لأن الآيات التي أخبر الله -جل ثناؤه- أنه يُحْكِمها لا شك أنها آيات تنزيله، فمعلوم بذلك أن الذي ألقى فيه الشيطان هو ما أخبر تعالى ذكره أنه نَسَخ ذلك منه وأبطله، ثم أحكمه بنسخه ذلك، فتأمل الكلام إذن: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تلا كتاب الله وقرأ أو حدّث وتكلم، ألقى الشيطان في كتاب الله الذي تلاه وقرأه، أو في حديثه الذي حدّث وتكلم، فينسخ الله ما يلقي الشيطان بقوله تعالى، فيُذْهِب الله ما يلقي الشيطانُ من ذلك، على لسان نبيه، ويبطله"(٣).

ففي الآية ما يؤيد العصمة عند من يرى وقوع هذه الحادثة، وهي قوله تعالى : ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٥٢﴾، ومعنى ذلك أنَّ ما وقع من الشيطان –

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض، ٢/ ٢٩٤- ٢٩٥.

(٢) ينظر: لسان العرب لابن منظور، ١/ ١٤٠-١٤٤.

(٣) تفسير ابن جرير، ١٧/ ١٢١.

نفسه- بتلبيسه على الكفار بقراءته ما قرأ ليظنوا أنه من النبي قد نسخه الله، فلم يبق، وأحكم الله آياته.

وقال القرطبي: "وقد قال سليمان بن حرب: إن "فِي" بمعنى: عند، أي ألقى الشيطان في قلوب الكفار عند تلاوة النبي ﷺ كقوله ﷻ: ﴿وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾[الشعراء: ١٨]، أي: عندنا، وهذا هو معنى ما حكاه ابن عطية عن أبيه عن علماء الشرق، وإليه أشار القاضي أبو بكر بن العربي"[١].

وقال ابن القيم: "والسلفُ كلهم على أنَّ المعنى: إذا تلا ألقى الشيطان في تلاوته"[٢].

**٢- مخالفة الآية لما ذهب إليه المستشرقون:**

مما سبق يتضح أن الآية ليس فيها دلالةٌ على شيء من فرية الغرانيق، فهي مخالفة لما ذهبت إليه الروايات معنىً؛ فليس في الآية إلا أن الشيطان يلقي عند تلاوة النبي ﷺ ما يفتتن به الذين في قلوبهم مرض، كما تدلُّ على عصمة النبي، ولم يذكر ما في الروايات من افتراءات وكفر.

كما أن هذه القصة تخالف أحداث السيرة النبوية، فسورة النجم مكية، تتكلم عن المعراج الذي وقع في السنة العاشرة من البعثة[٣]، أما فرية الغرانيق -لو صحت- فوقعت في السنة الخامسة للبعثة[٤]، فبينهما خمس سنوات، ويبعد أن يؤخر الله نزول الآية كل هذه السنوات الطويلة، ويسكت عن مثل هذه الأمور العقدية العظيمة، التي فيها تحريفٌ لكتاب الله، وتشكيكٌ في عصمة نبيه ﷺ، وهذا يؤكِّد بطلان القصة وعدم صحتها.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٢/ ٨٣.

(٢) إغاثة اللهفان لابن القيم، ١/ ٩٣.

(٣) وهو المشهور، قال الصالحي: "واختلفوا في أي سنة كان، فجزم جمع بأنه كان قبل الهجرة بسنة، وجرى عليه الإمام النووي، وبالغ ابن حزم فنقل فيه الإجماع". سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ٣/ ٦٥. وقال القسطلاني: "وذهب الأكثرون إلى أنه كان في ربيع الأول قبل الهجرة بسنة". إرشاد الساري لشرح البخاري، ٦/ ٢٠٣.

(٤) انظر: الفصول الزكية في سيرة خير البرية لعبد الموجود عبد اللطيف: ٢٨٤.

كما أن رسول الله ﷺ لم يكن يصلي جهاراً عند الكعبة أمام عمر قبل إسلامه، وعمر رضى الله عنه قد أسلم في السنة السادسة، وقصة الغرانيق وقعت في السنة الخامسة، وبذلك تبطل الفرية لمخالفتها تلك الحقائق(1).

فنلخص من ذلك أن هذه القصة الواردة في سبب نزول الآية ضعيفة بل باطلة، وكل الروايات الواردة فيها معلَّة، وليس فيها ما يصلح للاحتجاج به، لا سيّما في مثل هذا الأمر الخطير، الذي يمس مقام نبينا الكريم ﷺ، فضلاً عن الاضطراب الحاصل في متن الروايات كما سبق بيانه، وبذلك يتضح أن هذه الآية لا يصح في سبب نزولها شيء، وأن معناها ما سبق بيانه من وسوسة الشيطان وكيده وحرصه على إغواء الناس وصدهم عن سبيل الله.



(1) المرجع السابق، ص٢٨٤-٢٨٥.

## الخاتمة

الحمد لله على إتْمام النعمة، واكتمال مباحث هذا البحث، وأسأله تعالى مزيد فضله، وتوفيقه، هذا ولا أدَّعي الكمال فيما كتبت، فالكمال لله وحده، وإنما هو جهد مُقِلٍّ، جهد من هو عرضةٌ للسَّهو والخطأ والنسيان.

وهذا آخرُ هذا البحث وخاتِمَتُه، والتي أعرضُ فيها أبرزَ النتائج، موضِّحةً فيها جُملَةً من القضايا التي تبيَّنَتْ لي من خلال معايشة هذا البحث من خلال النقاط التالية:

١- إتباع المستشرقين للهوى، وتعصُّبهم للرأي والدين، ورفضهم الحق البين المدعَّم بالأدلة، واعتمادهم على رواياتٍ وأحاديثَ ضعيفة أو موضوعة، وبترهم النصوص تارةً، وتشويه الحقائق تارةً أخرى، واتخاذهم ذلك سبيلاً للطَّعن في الإسلام وتشكيك المسلمين.

٢- تناقض آراء المستشرقين حول الوحي يدلُّ على اضطرابهم، وعدم وصولهم للرأي المناسب الذي يرضونه ويستقرُّون عليه.

٣- عرض بعضاً من أقوال المستشرقين المختلفة حول مفهوم الوحي، مع ذكر قائليها، واستنباط مبنى الشُّبهة باستخراج أدلتهم من أقوالهم المذكورة، ومناقشة كل شُبهة بالأدلة النقلية والعقلية، وردِّ الأدلة التي بنوا عليها شُبهتهم.

٤- تبين أن المستشرقين لم يأتوا بشيء جديد في هذا، بل رددوا ما ردده أبو جهل وأبو لهب والوليد بن المغيرة، وغيرهم، جمعهم الكفر والحسد، وفرقهم الزمان والمكان.

٥- اعتماد المستشرقين على الروايات الضعيفة الواهية لقصة الغرانيق، والتي ثبت ضعفها وردها دراية ورواية، وهذه القصة -إنْ صحت- فقد وقعت بصورة أخرى غير التي جاءت بها الروايات؛ وبهذا الرأي قال ابن حجر.

٦- قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٢﴾[الحج: ٥٢]. ثبت أن هذه الآية ليس فيها دلالةٌ على شيء من فرية الغرانيق، فهي مخالفة لما ذهبت إليه الروايات؛ فليس في

الآية إلا أن الشيطان يلقي عند تلاوة النبيﷺ مايفتتن به الذين في قلوبهم مرض، كما تدلُّ على عصمته ﷺ.

٧- إن كل الشبهات التي أثارها المستشرقون ضد الوحي لا يمكن قبولها، وهي منتقضة بالأدلة العلمية والعقلية.

وصلَّى الله وسلم وبارك على نبينا محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.



## المصادر والمراجع


١- ابن أحمد العينى، ٨٥٥هـ، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ط١، دار إحياء التراث العربي.

٢- ابن أحمد القرطبي، ١٣٨٤هـ، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، دار الكتب المصرية-القاهرة.

٣- ابن أحمد الواحدي، ١٤١١هـ، أسباب نزول القرآن، المحقق: كمال زغلول، ط١، دار الكتب العلمية.

٤- ابن إسحاق، ١٣٩٨هـ، كتاب السير والمغازي، تحقيق: سهيل زكار، ط١، دار الفكر.

٥- ابن إسماعيل الشربينى، رد شبهات حول عصمة النبي في ضوء السنة النبوية الشريفة.

٦- ابن البيع النيسابوري، ١٤١١هـ، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية-بيروت.

٧- ابن الحجاج، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٨- ابن تيمية، ١٤١٦هـ، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية.

٩- ابن تيمية ١٤١٩هـ، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم. تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل ط٧، دار عالم الكتب، بيروت.

١٠- ابن تيمية، ١٤١٩هـ، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: علي بن حسن، وعبد العزيز بن إبراهيم، وحمدان بن محمد، ط٢، دار العاصمة، السعودية.

١١- ابن جمعة محمد، ١٩٨٥م، رد افتراءات المبشرين على آيات القران.

١٢- ابن حسن محمد أمين، ٢٠٠٤م، المستشرقون والقرآن الكريم، ط١، دار الأمل، الأردن.

١٣- ابن حسن محمد عبده، رسالة التوحيد، دار الكتاب العربي.

١٤- ابن حماد الفارابي، ١٤٠٧هـ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين.

١٥- ابن حنبل، ١٤٢١هـ، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد وآخرين، ط١، مؤسسة الرسالة.

١٦- ابن حيان، ١٤٠٣هـ، الأريب بما في القرآن من الغريب، المحقق: سمير المجذوب، ط١، المكتب الإسلامي.

١٧- ابن رشد الحفيد، ١٤٢٥هـ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، دار الحديث – القاهرة.

١٨- ابن رضوان، ١٤١٣هـ، آراءالمستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، ط١، دار طيبة.

١٩- ابن زيدان، ١٤٢١هـ، أصول الدعوة، ط٩، مؤسسة الرسالة.

٢٠- ابن عابدين، ١٤١٢هـ، رد المحتار على الدر المختار، ط٢، دار الفكر–بيروت.

٢١- ابن عبد الباقي الزُّرْقاني، مناهل العرفان، ط٣، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٢٢- ابن علي التهانوي، ١٩٩٦م، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، ترجمة : د. جورج زيناني، ط١، مكتبة لبنان ناشرون.

٢٣- ابن عمر البغدادي، ١٤١٨ هـ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق: وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط٤، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٢٤- ابن عمر الزمخشري، ١٤٠٧هـ، الكشاف عن حقائق التنزيل، ط٣، دار الكتاب العربي.

٢٥- ابن قدامة المقدسي، ١٣٨٨هـ، المغني، مكتبة القاهرة النُّعْمَانِ، ابن نجيم المصري، ١٤١٩هـ، الْأَشْبَاهُ وَالنَّظَائِرُ عَلَى مَذْهَبِ أَبِيْ حَنِيْفَةَ، وضع حواشيه وخرج أحاديثه: زكريا عميرات، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٦- ابن قيم الجوزية، ١٤٣٢هـ، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، حققه: محمد عزير شمس، خرج أحايثه: مصطفى بن سعيد إيتيم، ط١، دار عالم الفوائد–مكة.

٢٧- ابن محمد الجرجاني، ١٤٠٣هـ، كتاب التعريفات، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط١، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

٢٨- ابن محمد الراغب الأصفهانى، ١٤١٢هـ، المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي، ط١، دار القلم، الدار الشامية، دمشق.

٢٩- ابن محمد الفيومي الحموي، ١٣٩٨م، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ط١، المكتبة العلمية، بيروت.

٣٠- ابن محمد القتيبي، ١٣٢٣هـ، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ط٧، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر.

٣١- ابن محمد تميم الخطيب ١٤٢٢ هـ، لمحات في المكتبة والبحث والمصادر، ط١٩، مؤسسة الرسالة.

٣٢- ابن مختار عمر، ١٤٢٩هـ، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، عالم الكتب.

٣٣- ابن مُقبل الهَمْدَاني، ١٤٠٨هـ، الصحيح المسند من أسباب النزول، ط٤، مكتبة ابن تيمية.

٣٤- ابن منظور، ١٤١٤هـ، لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت.

٣٥- ابن موسى عياض، ١٤٠٧هـ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ط٢، دار الفيحاء.

٣٦- أبو البقاء الحنفي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المحقق: عدنان درويش، محمد المصري، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٣٧- أبو بكر الباقلاني، ١٩٩٧م، إعجاز القرآن للباقلاني، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط٥، دار المعارف، مصر.

٣٨- أبو داود، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين، المكتبة العصرية، بيروت.

٣٩- البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، ١٤٢٢هـ، تحقيق: محمد زهير الناصر، ط١، دار طوق النجاة.

٤٠- برنارد لويس، ١٩٥٤م، العرب في التاريخ، المترجم: نبيه أمين فارس، محمود يوسف زايد، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٥٤م.

٤١- البيضاوي، ١٤١٨هـ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٢- جولدتسيهر، العقيدة والشريعة في الاسلام، تعريب: محمد يوسف موسى، علي حسن عبد القادر، عبد العزيز عبد الحق، ط٢، دار الكتب الحديثة، مصر مكتبة المثنى.

٤٣- فلهلم رودلف، ١٩٧٤م، صلة القرآن باليهودية والمسيحية، بترجمة عصام الدين حفني ناصف، ط١، دار الطليعة، بيروت.

٤٤- كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، نقلها إلى العربية: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت.

٤٥- وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، الموسوعة الفقهية الكويتية، الأجزاء ١-٢٣، ط٢، دارالسلاسل، الأجزاء: ٢٤ – ٣٨، ط١، مطابع دار الصفوة.

